لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية

أ. عدنان أحمد أبو شبيكة*

* محاضر في قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

ملخص:

اختلفت لغة الرواية الشفوية عند عرضها ونشرها، في عدد من الكتابات التاريخية التي سعت لتوثيق التاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصر، فبعض الكتابات عرضت لغة الرواية الشفوية بلغة عربية فصحى، وبعضها الآخر عرضها ونشرها كما رواها الراوي بلهجته العامية الفلسطينية.

سيتمحور البحث في هذه الدراسة حول مسألتين مهمتين، هما:

- **أولاً**: **لغة المقابلة الشفوية**، أتكون بسؤال الباحث للراوي، أم عند إجابة الراوي على سؤال الباحث باللغة العربية الفصحى أم باللهجة العامية الفلسطينية؟ وعلاقة ذلك وأثره على سير المقابلة الشفوية، وكذلك أثره على مضمون ما يرويه الراوي من أحداث ووقائع عايشها وعاصرها.
- **ثانياً**: **لغة الرواية الشفوية** عند عرضها ونشرها، أتعرض وتنشر باللغة الفصحى، حتى لو كان الراوي قد روى روايته بلهجته العامية الفلسطينية، أم تُعرض الرواية الشفوية كما رواها راويها دون تغيير أو تبديل في كل المصطلحات والمفردات اللغوية أو بعضها، ومدى علاقة ذلك بمنهج الكتابة والتدوين التاريخي.

Abstract:

The Language of oral utterance differs in displaying or publishing it in many historical writings which sought to document the contemporary and modern Palestinian history. Some writers showed the language of oral utterance in standard Arabic language , and others showed it as the narrator narrates it in his Palestinian colloquial accent.

This research is going to focus on two important affairs: ***Firstly;*** *The language of oral interview. Will it be by the researcher's question to the narrator , or in the narrator's answer to the researcher's question in standard Arabic language ,or in the Palestinian colloquial accent and what is the effect of that on the oral interview, as well as it's effect on the essence of what the tells narrates of events and stories which he lived?*

Secondly; *The language of oral utterance in displaying and publishing it. Will it be displayed or published in standard language even if the narrator narrated his utterance in his Palestinian colloquial accent , or will it be presented as the narrator narrated it without changes in some or all the vocabulary which appeared in the oral utterance and it's relation with the system of writing and the historical Document ?*

مقدمة:

للغة دور مهم وبارز في حياة الشعوب قديمها وحديثها باعتبارها وسيلة الاتصال والتعبير بين الأفراد أنفسهم، وبين المجتمعات الإنسانية كلها، فاللغة «ارتبطت بالوجود في مختلف صوره» [١] وباللغة «نعرف العالم وبها نبنيه» [٢] ، ولهذه الأهمية ولهذا الدور الذي تؤديه اللغة في حياة الشعوب والمجتمعات الإنسانية، فإنه كان من المنطقي والبديهي أن تكون محل دراسة واهتمام من قبل الباحثين، سواء المشتغلين منهم بعلوم اللغة (اللغويات) ، أم المشتغلين منهم في مجالات علمية وعلوم أُخر.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تعالج واحدة من إشكاليات التاريخ الشفوي، وهذه الإشكالية تتمحور في اللغة التي يفترض أن يعتمدها الباحث عند عرضه ونشره للرواية الشفوية، إذ إن هناك عدداً من الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ فلسطين الحديث والمعاصر عرضت الرواية الشفوية ونشرتها بعد صياغتها من العامية إلى اللغة الفصحى، في حين إن هناك دراسات تاريخية أبقت الرواية الشفوية على حالتها اللغوية من حيث احتواؤها على كثير من المصطلحات العامية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الاختلاف الواضح بين الباحثين حول لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين العامية والفصحى، ومدى ملاءمة ذلك وتطابقه، مع منهج البحث التاريخي الذي يرى في اللغة إحدى الوسائل التي يستعان بها للتأكد من مدى مصداقية المصدر التاريخي.

تعريف لغة، وفصحى، وعامية لغةً واصطلاحاً:

«لغة جمعها لُغى ولُغات، يقال: سمعت لُغاتهم: اختلاف كلامهم.» [٣] ، «وفي الحديث: من قال في الجمعة صَه فقد لغا أي تكلم» [٤] ، وتُعرف اللغة اصطلاحاً بأنها: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [٥] .

وفصحى لغةً من «فَصَحَ وفَصُحَ، فَصُحَ اللبن – فصحاً – وفصاحة: خلص مما يشوبه، فأخذت عنه رغوته وبقي خالصه، وفَصُحَ الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح» [٦]،

وفي الاصطلاح يُعرِّف عبد الصبور شاهين اللغة العربية الفصحى بأنها: «مستوى من الأداء اللغوي ملتزم بالنمط القرآني، حفاظاً على شكل الكلمة العربية وزناً ومعنى، ووصلاً ووقفاً وضبطاً والتزاماً بالمعجم الذي يشير إلى الجائز والممتنع، مع عدم تجاهل ما أوصت به المجامع العربية اللغوية» [٧] ، أما العاميةُ* في اللغة فهي من «العَامةُ من الناس: خلاف الخاصة. جمع عَوام. ويُقال: جاء القوم عامةً: جميعاً. والعاميةُ: لغة العامة، وهي خلاف الفُصحى» [٨]، وبالتالي يصح أن نقول إن اللغة أو اللهجة العامية «هي تلك التي يتحدث بها عوام الناس دون الالتزام بقواعد النحو والصرف والبلاغة».

الرواية الشفوية:

«الروايةُ: مؤنث الراوي» [٩] ، والرواية لغةً «الذي يأتي القوم بعلم أو بخبر فيرويه»[١٠]، أما اصطلاحاً فالرواية الشفوية هي «ما تتناقله الأجيال شفاهيةً [منطوقا] من أحداث مضت وانقضت» [١١] .

لقد تناقلت الأمم والشعوب أخبارها قديماً مشافهةً، «إذ عن طريق المشافهه حُفظ كثير من التراث والمخزون المعرفي والأخبار عن الأمم الماضية وأيامها» [١٢] ، «فالإنسان [حمل] ويحمل وقائع وأحداثاً كثيرة مفصلة ومحملة، كان شاهداً عليها، وتنبه بوعيه الخاص إلى أن قسماً من هذه الوقائع والأحداث جدير بأن ينقل إلى الآخرين، إما لطرافته، وإما لأنه أمر يعنيهم اليوم أو غداً داخل في حياتهم بنحو من الأنحاء... وهو بهذا العمل أياً كانت دوافعه، ينقل تاريخاً من حيث لا يدري» [١٣] .

اعتمد عدد من المؤرخين القدامى على الرواية الشفوية كوسيلة للتأريخ، فالمؤرخ اليوناني هيرودوتوس –أواسط القرن الخامس ق. م– كتب تاريخاً حاول أن يجعله شاملاً عن أخبار العالم معتمداً على ما رآه وسمعه بشكل مباشر [١٤] ، وكذلك اعتمد العرب اعتماداً كبيراً على الرواية الشفوية في نقل أخبار أسلافهم وأجدادهم وأخبار من سبقوهم، وبخاصة أن المجتمع العربي في الجاهلية كان في أغلبه أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، «وبسبب هذه الأمية الشائعة فيهم كان التدوين عندهم قليلاً جداً. وكان جلُّ اعتمادهم على الذاكرة والحفظ... ونظراً لقلة التدوين عندهم، فإنه لم يصلنا عنهم أي كتاب مصنف في تاريخهم، وإنما نقل هذا التاريخ رواية شفوية وأشعاراً محفوظة» [١٥] .

وفي صدر الإسلام كان للرواية الشفوية مكانة مهمة لدى المسلمين عند نقلهم للأخبار، «فالاستظهار في الصدور أفضل عندهم من الكتابة على السطور، وقد ذهبوا في تعليل ذلك إلى أن الكتابة أكثر تعرضاً للغلط والتصحيف من الحفظ...» [١٦] ، وبعد وفاة النبي محمد

–صلى الله عليه وسلم– تناقل المسلمون ما ورد عنه فيما بينهم مشافهةً حتى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي أصدر أمراً لقاضيه على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بتدوين الحديث خشية عليه من التحريف والنسيان، وكان ذلك في القرن الثاني الهجري [١٧].

إن الاعتماد على الرواية الشفوية عند العرب والمسلمين – كمصدر أولي من مصادر علم التاريخ – كان اعتماداً مرحلياً ظرفياً، ارتبط عند العرب قبل الإسلام بانتشار الأمية بين مجتمعهم القبلي، وفي صدر الإسلام ارتبط بثقتهم بما هو مروي أكثر من ثقتهم بما هو مكتوب، لكن ومع «مطلع القرن الثالث الهجري... أخذ علم التاريخ [لدى المسلمين] يقف على قدميه... ولم تعد مادته قاصرة على مجرد جمع مواد مستمدة من أقوال الإخباريين القدماء ومدوناتهم... [وكنتيجة لاستقرار] دولة الإسلام وإنشاء دواوينها ومؤسساتها... [أصبح التاريخ] علماً يستمد مصادره عن واقع الحياة العربية الإسلامية من مختلف المواد المتنوعة الزاخرة بالمعلومات التاريخية» [١٨]، وهنا يرى فريد بن سليمان بأن الحركة النشطة للتدوين التاريخي مع بداية القرن الثالث الهجري ترجع لعوامل «ايجابية منها الترجمة واستحداث الورق، إذ ظهر أول مصنع له في بغداد عام ١٧٨هجرية / ٧٩٤ميلادية»[١٩].

أما الأوروبيون فقد نظر مؤرخوهم خلال فترة العصور الوسطى إلى الشهادات (الروايات) التاريخية نظرة ايجابية، وعدُّوها مصدراً مهماً من مصادر المعرفة التاريخية[٢٠]، لكن هذه النظرة أخذت تتجه نحو التغير والتبدل، وبدا أن هناك كثيراً من الريبة والشك وعدم الثقة في الرواية الشفوية، وعليه فقد اعتبرت «الكتابة أفضل من ذكريات شخص ما في الماضي، [و] أصبحت الكتابة الأمر الأمثل والأفضل لأنه يمكن التأكد من صحتها، وهي بذلك جديرة بالاعتماد والقبول أكثر من سماع رواية أو تاريخ يعتمد على الذكريات» [٢١]، ولقد سجل القرن التاسع عشر الميلادي تراجعاً ملحوظاً وكبيراً في الاعتماد على الرواية الشفوية، وفي درجة الوثوق بما تتضمنه من أحداث ووقائع، وصار ينظر إلى ما هو مكتوب ومدون على أنه «نتاج عقل أرفع شأناً...» [٢٢].

استمر التشدد والرفض لدى عدد كبير من المؤرخين في مسألة الاعتماد على ما هو مكتوب دون المروي حتى نهايات القرن التاسع عشر تقريباً، إلا أنه، ومع بدايات القرن العشرين، بدا أمر رفض التعاطي مع الرواية الشفوية لدى عدد من المؤرخين بأنه غير منطقي، بل مبالغ فيه، وذلك نتيجة «لمتغيرات تاريخية وفكرية، إضافة إلى الأحداث السياسية التي لا تترك وثائق مكتوبة خلفها، مثل حركات التحرر في أفريقيا وآسيا»[٢٣]، ومن هنا فقد تنبه عدد من المؤرخين في العصر الحديث لضرورة إبراز دور الرواية الشفوية وتفعيلها في

توثيق أحداث ووقائع تاريخية لم يتناولها المصدر المكتوب، أو ربما أن المصدر المكتوب لم يعطها حقها من حيث التفصيل والتأريخ.

تُعرِّف جمعية التاريخ الشفوي بالولايات المتحدة الأمريكية التاريخ الشفوي بأنه منهج لجمع الأحداث التاريخية وحفظها وتوثيقها من خلال إجراء مقابلات مع أولئك الذين شاركوا فيها [٢٤] ، ويرى داغبورت سورج وآخرون أن التاريخ الشفوي منهج لتوثيق الميراث الثقافي والخبرات والتجارب الإنسانية الماضية اعتماداً على الكلمة المنطوقة [٢٥]، وتُعرِّف جمعية التاريخ الشفوي بالمملكة المتحدة التاريخ الشفوي بأنه ما يُجمع من أحداث وتجارب إنسانية اعتماداً على الذاكرة الحية ممن يكبروننا سناً، وذلك من خلال إجابتهم على ما يطرح عليهم من أسئلة [٢٦].

لا تختلف التعريفات السابقة فيما بينها حول ماهية التاريخ الشفوي، فالكلمة المنطوقة، ومعاصرة الحدث ومعايشته أمران مهمّان وأساسيان لا يمكن تغييبهما ولا تغييب أحدهما، فلا يمكن أن يكون هناك تاريخ شفوي بدون الكلمة المنطوقة* التي هي بالضرورة عماد المقابلة الشفوية، أما معاصرة الحدث أومعايشته، فمنهجية التاريخ الشفوي لا تقبل بأن تجمع تفاصيل حدث تاريخي ما اعتماداً على رواية راوٍ سمع من فلان، وفلان سمع من علان وهكذا، فالتاريخ الشفوي يختلف في هذا الجانب عن علم مصطلح الحديث، فبالإضافة إلى القدسية والبعد الديني الذي يطبع مضمون ما يرويه رواة الحديث النبوي الشريف، فإن من اُعتمد على رواياتهم عند جمع الحديث النبوي المتواتر «هم جمع عن جمع يُؤمن تواطؤهم على الكذب كالأحاديث المروية عن الأركان الأصلية والهيئة العامة للصلاة والحج، فقد رواها أكثر من واحد، ونقلها عن طبقة كثيرة عدد من الثقات الضابطين كالطبقة الأولى التي سمعت وروت عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- الحديث المتواتر، ثم روى الحديث نفسه طبقة ثالثة كالطبقة الأولى والثانية في الثقة والضبط، وهكذا حتى عصر تدوين الحديث» [٢٧].

التاريخ الشفوي الفلسطيني:

كشفت نكبة عام ١٩٤٨م عن أوضاع غاية في السوء والمأساوية عاشها الشعب الفلسطيني الذي هُجر عن أرضه ووطنه، وسلبت منه ممتلكاته من قبل العصابات الصهيونية، فنكبة فلسطين كما وصفها سليمان أبو ستة «حدث فريد من نوعه في التاريخ الحديث، فلم يحدث قط في مكان آخر غير فلسطين أن غزت أقلية أجنبية [اليهود الصهاينة] أرض الأغلبية الوطنية وطردتهم منها واستولت على أرضهم وأملاكهم وأزالت آثارهم الحضارية والتاريخية...» [٢٨].

وسعياً من أجل توثيق الأحداث والوقائع التاريخية الفلسطينية، كما كانت عليه قدر الإمكان وقت حدوثها، ونتيجة «الضياع الهائل للوثائق بسبب الاقتلاع المفاجئ للسكان من بيوتهم وأراضيهم» [٢٩] ، ولاستحالة أن يجد المؤرخون صوراً فوتوغرافية، أو تقارير رسمية تصف المجازر التي تعرض لها الفلسطينيون على يد العصابات الصهيونية... الخ، كان على المؤرخين «الفلسطينيين أن يستذكروا ويسجلوا الأحداث... بطرق أخرى.. من بينها التاريخ الشفوي» [٣٠] .

يرى عادل يحيى أن الاهتمام بالتاريخ الشفوي فلسطينياً اعتمد طوال الفترة من أواخر الستينات حتى أواخر السبعينيات على الطابع الأكاديمي الفردي بغرض الحصول على درجات علمية عليا، ومن هؤلاء الذين أسهموا في هذا المجال بيان نويهض الحوت من خلال كتابها: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧– ١٩٤٨م، ويرى يحيى أيضاً أن الاعتماد على الرواية الشفوية باعتبارها مصدراً تاريخياً، أخذ تدريجياً يتحرر من اقتصاره على الدراسة الأكاديمية، فمع منتصف عقد الثمانينيات من القرن العشرين تبنت بعض الجامعات الفلسطينية كجامعة بيرزيت تكوين أرشيفات لحفظ الروايات الشفوية الفلسطينية، كما عمل عدد من الباحثين على إبراز أهمية التاريخ الشفوي، والتعريف بتقنياته ومنهجه في جمع الرواية وتسجيلها، ومن هؤلاء: عادل يحيى ويزيد صايغ وتوماس ريكس ومنير فاشة وغيرهم [٣١] .

ومنذ بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين وجد التاريخ الشفوي الفلسطيني مزيداً من الاهتمام والعناية والبحث والدراسة من خلال تشكيل مجموعات عمل، أو من خلال عقد دورات تدريبية متخصصة في التاريخ الشفوي، أو من خلال إصدار عدد من الدراسات التي تركز في جانب كبير منها، أو في كل جوانبها على توثيق التاريخ الفلسطيني اعتماداً على الرواية الشفوية ممن عايشوا الحدث وعاصروه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، من المجموعات التي شكلت لجمع الرواية الشفوية الفلسطينية «مجموعة التاريخ الشفوي الفلسطيني بإشراف د. عدنان مسلم لطلبة التاريخ في جامعة بيت لحم، انطلقت في الفصل الثاني ١٩٩٣م حيث بدأ الطلبة في مساق تاريخ العالم العربي المعاصر القيام بأبحاث ميدانية في حقل التاريخ الشفوي لبحوثهم الفصلية، وذلك بتركيز خاص على كبار السن وذاكرتهم للأحداث الفلسطينية إبان الحرب العالمية الأولى»[٣٢] . أما فيما يتعلق بإصدارات التاريخ الشفوي الفلسطيني، فقد صدر في كانون أول من العام ١٩٩٤م لعادل يحيى ومحمود إبراهيم وتوماس ريكس كتاب بعنوان: من يصنع التاريخ؟ التاريخ الشفوي للانتفاضة– دليل للمعلمين والباحثين والطلبة، وبَينَ عادل يحيى ومن معه من الباحثين في كتابهم ماهية التاريخ الشفوي، ومنهج البحث فيه وتقنياته، كما احتوى الكتاب على عشر روايات

شفوية لشبان وشابات عايشوا انتفاضة عام ١٩٨٧م الفلسطينية وعاصروها، ومنهم من شارك في أحداثها [٣٣]، وصدر أيضاً في العام ٢٠٠٠م كتاب للباحثين نمر سرحان ومصطفى كبها يوثقان ويؤرخان لحياة عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩ العربية الفلسطينية وسيرته، والباحثان اعتمدا على الرواية الشفوية من أولئك الذين شاركوا في الثورة وعايشوها وعاصروها، إضافة إلى اعتمادهما على عدد من الوثائق التاريخية المكتوبة، وكذلك الصور الفوتوغرافية [٣٤].

توالت الإصدارات ولم تتوقف، ففي عام ٢٠٠٢م صدر كتاب للباحث نبيل علقم بعنوان: عهد الانتداب البريطاني في الذاكرة الشعبية الفلسطينية، وقد اعتمد علقم في جل كتابه على الرواية الشفوية، وقد بلغ عدد رواة كتابه ثمانين راوياً [٣٥]، وفي العام ٢٠٠٢ أيضاً صدر للباحثين جهاد المصري وعدنان أبو شبيكة كتاب بعنوان: مخيم كندا للاجئين الفلسطينيين برفح سيناء ١٩٨٢ - ٢٠٠٠م - دراسة شفوية ووثائقية، والباحثان اعتمدا في مصادرهما على الرواية الشفوية، وعلى الوثائق المكتوبة والصور الفوتوغرافية، وبلغ عدد الرواة ستة عشر راوياً، والكتاب نشره وأشرف عليه مركز التاريخ الشفوي الفلسطيني بجامعة القدس المفتوحة- منطقة خان يونس التعليمية [٣٦].

أما فيما يتعلق بالدورات التدريبية، فقد نظم مركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة دورة تدريبية للتعريف بأهمية التاريخ الشفوي ومنهجياته، وذلك بهدف إعداد كادر مؤهل في مجال جمع وتوثيق التاريخ الفلسطيني اعتماداً على الرواية الشفوية [٣٧].

وتجلى اهتمام المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية بالتاريخ الشفوي الفلسطيني من خلال توجيه الدارسين وحثهم على ضرورة كتابة أبحاث تخرجهم في موضوع ذي علاقة بالنكبة والتهجير الفلسطيني عام ١٩٤٨م اعتماداً على الرواية الشفوية ممن عاصروا وعايشوا الحدث، ومن هذه المؤسسات الأكاديمية التي انتهجت ذلك النهج جامعة القدس المفتوحة [٣٨]، كما تجلى اهتمام المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية بالتاريخ الشفوي من خلال عقد مؤتمرات علمية يناقش فيها عدد من الباحثين منهجية التاريخ الشفوي وأهميته وضرورته لتوثيق التاريخ الفلسطيني، وآفاقه المستقبلية، ومن هذه المؤسسات الأكاديمية الجامعة الإسلامية بغزة [٣٩].

لغة المقابلة الشفوية:

تُعرف المقابلة بأنها «تفاعل لفظي يتم بين فردين في موقف مواجهة، حيث يحاول أحدهما أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الأخر، والتي تدور حول خبراته وأفكاره ومعتقداته» [٤٠]، والمقابلة عموماً عمادها أو ركناها الأساسيان أولاً: المتحدث،

وثانياً: السائل أو المحاور، ويُعرف الأول في التاريخ الشفوي بالراوي، والثاني يعرف بالباحث، ووسيلة الاتصال والتفاعل بين كليهما هي اللغة، وطريقة التعامل مع اللغة وشكله عند إجراء المقابلة الشفوية هو أمر غاية في الأهمية وبخاصة أن الهدف من المقابلة هوالوصول إلى رواية شفوية تاريخية مفصلة –قدر الإمكان– وأقرب ما تكون عليه وقت حدوثها.

من الأمور التي لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها تباين المستويات العلمية واللغوية بين الأفراد والأشخاص في كل المجتمعات الإنسانية، وهذا ينسجم تمام الانسجام مع كون اللغة «في نهاية المطاف ظاهرة اجتماعية، والمجتمع والمجتمعات تتفاوت في مستوياتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، واللغة مرآة كل هذه الأبعاد» [٤١] ، وعلى ذلك فمن المنطقي والطبيعي أن يكون هناك تمايز وتباين لغوي بين الرواة عند إجراء المقابلة الشفوية، فلغة الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة لا يمكن أن تتساوى وتتطابق مع مستوى لغة المتعلم المثقف من حيث قوتها وفصاحتها، وحتى المتعلمين أنفسهم قد يكون هناك تباين فيما بينهم عند استخدامهم للغة، وكذلك على مستوى الطبقات الاجتماعية داخل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فإن هناك تباينا لغوياً يحدث أحياناً بين مستوى اجتماعي وآخر، فمثلاً للطبقات «الأرستقراطية في مصر لهجاتها الخاصة، ولكنها تقوم – أحياناً – على تشويه أصوات اللغة العامة، واستعمال كلمات وتراكيب أجنبية لاعتقادها أن ذلك علامة الرقي والتمدن مثل أنارب مكان أرانب، وزالم مكان ظالم، ومرسيه مكان شكراً ونحو ذلك» [٤٢] .

يميل بعض الرواة لأن يرووا رواياتهم باللهجة العامية، ويميل بعضهم لأن يروي بشيء من العامية وشيء من الفصحى، بينما يميل آخرون لأن يرووا رواياتهم بلغة تغلب عليها الفصحى، وفي كل الأحوال فما دام الأمر يتعلق بمحاولة وجهد يبذله الباحث مع الراوي من أجل استرجاع أحداث الماضي، وما دام الأمر مرتبطاً باللغة باعتبارها وسيلة التعبير عن تجربة إنسانية عايشها أو شاهدها الراوي، فإنه ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أن يسعى لاستبعاد كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على مزاج الراوي ونفسيته عند إجراء المقابلة الشفوية، كأن يوجه الباحث راويه ليروي روايته بلغة يريدها هو – أي الباحث – اعتقاداً منه بضرورة احتواء الرواية الشفوية على مصطلحات ومفردات لغوية محكمة معبرة وجذابة، وهنا يكون الباحث قد ابتعد بالمقابلة الشفوية عن مبتغاها وهدفها الأساس، ويكون الباحث قد لعب دوراً سلبياً –من حيث لا يدري ولا يعرف– بوضعه

العراقيل أمام الراوي، فللغة «وظائف متنوعة، من أهمها على المستوى الاجتماعي التواصل [والاتصال] بين أفراد المجتمع، وعملية الاتصال تجري بين متحدث ومستمع، والهدف في نهاية المطاف نقل الرسالة بين مرسل ومستقبل» (٤٣)، إلا أن هذه العملية قد تعتريها عقبات بين أطراف عملية الاتصال، ومن هذه العقبات ما يتعلق بالمُستقبِل (٤٤)، والمُستقبِل في التاريخ الشفوي هو الراوي.

من المهم والضروري أن يسعى الباحث عند إجراء المقابلة الشفوية إلى استبعاد كل ما من شأنه أن يفرض قيوداً على الراوي، لأن منح الحرية للراوي ليروي باللغة التي يريدها الراوي نفسه من شأنه أن يسهم إيجابياً في مضمون روايته للحدث التاريخي، فالمقابلة في التاريخ الشفوي ليست مقابلة تلفزيونية بالضرورة، ذلك لأن المتحدث –وبخاصة الرسمي خلال المقابلة التلفزيونية – يميل في أغلب الأحيان إلى انتقاء العبارات والألفاظ التي تعكس قدرته وبراعته اللغوية، إضافة إلى تمترسه أحياناً للتحدث بمصطلحات وعبارات دبلوماسية، بينما المتحدث نفسه وبعد زمن، أي بعد أن تزول عنه الصفة الرسمية، يطرأ على حديثه ما يبين تحرره من ذلك الطابع الرسمي، فيبدو أكثر انطلاقا وتفصيلاً في رواياته الشفوية عند إجراء المقابلة الشفوية معه من قبل الباحث.

أما الباحث، ولكونه أحد ركني المقابلة الشفوية، فمن المهم بالنسبة له الحرص على إقامة علاقة يسودها الاطمئنان والثقة تجاهه من قِبل الراوي، لأن «هذه العلاقة ستؤدي دوراً مهماً فيما بعد لتذليل كثير من العقبات التي تعترض سير البحث التاريخي، أثناء المقابلات الفعلية التي سيجريها الباحث مع الراوي» (٤٥)، وللغة في هذا الأمر دور لا يمكن تجاهله أو تجاوزه، وبخاصة أن حدود معرفة كل منهما بالآخر غالباً ما تكون قد بدأت عندما سعى الباحث لجمع روايات شفوية ترتبط بالحادثة التاريخية موضوع بحثه.

إن اقتراب الباحث وملامسته لمستوى الراوي اللغوي من شأنه أن يسهم في ردم أي هوة بين كليهما، فمهما ارتقى المستوى الثقافي والعلمي للباحث وعلا، فإنه ينبغي عليه عدم تجاهل أو تناسي المستوى الثقافي واللغوي للراوي، وكلما كانت المفردات اللغوية للسؤال من قبل الباحث بسيطة وسهلة الفهم وغير معقدة وليست بغريبة على الراوي، كلما أدى ذلك إلى شعور الراوي باطمئنان وراحة نفسية تجاه الباحث، وكلما أدى ذلك إلى توفير أجواء من الود والألفة فيما بينهما، ومن الملاحظ بأن الاقتراب من المستوى اللغوي للراوي من شأنه أن يولد انطباعاً لديه بأن الباحث لم يأتِ من كوكب آخر، أو من عالم ليس بعالمه، وفي هذا الإطار يؤكد علي إسماعيل علي بأن «... الاختلافات بين الطبقات الاجتماعية تؤثر على عملية الاتصال، فكلما زادت الاختلافات الثقافية [بين الراوي والباحث]، كلما زادت

صعوبة الاتصال بينهما...» [٤٦] ، وعليه فإن لم يكن الباحث من بيئة الراوي نفسها، فإنه يصبح من المهم والضروري توليد إحساس لدى الراوي البسيط المتواضع علمياً وثقافياً بأن الباحث قريب من بيئته، وهذا ينطبق على الباحث ابن المدينة والراوي ابن الريف.

مثلاً السؤال بعبارة أو صيغة «وين اليهود طخوا ابنك» ، «مين كان في الدار أو البيت ساعة ما الطيارة الإسرائيلية ضربته» هي أكثر استحساناً وفهماً وقرباً للمستوى الثقافي والعلمي للراوي من حالة السؤال بعبارة أو صيغة «أين أطلق اليهود النار على ولدك؟» ، «هل كان بمنزلك أحد عندما قصفته الطائرة الإسرائيلية؟».

على الباحث في التاريخ الشفوي أن يدرك ويعلم بأن اللغة في تطور وتبدل، فقد يحل مصطلح لغوي بدلاً من مصطلح آخر، وقد يتغير معنى المصطلح اللغوي من عصر لآخر، وهذا ما يؤكده لويس جوتشلك الذي يرى بأن معاني الكلمات «كثيراً ما تتغير من جيل إلى جيل، ... فكلمة بروليتاري proletarian لم تكن تعني قبل القرن التاسع عشر[الميلادي] أكثر من واطيء vile، أو غير مهذب vulgar...، ويرى جوتشلك بأن «الإخفاق في تفهم مثل هذه التطورات في المعنى قد يؤدي إلى الخطأ الكامل في فهم تطورات تاريخية» [٤٧] ، وفي السياق نفسه يؤكد علي إسماعيل علي بأن المصطلحات والمفردات اللغوية «قد تحمل معاني عدة للأشخاص الذين أتوا من خلفيات ثقافية مختلفة» [٤٨] لذا فإن عدم إدراك الباحث وعدم معرفته وعدم استعداده لهذا الأمر سيشكل عائقاً أمامه من حيث عدم قدرته على جمع دقائق وتفاصيل حدث تاريخي اعتماداً على الرواية الشفوية كأحد مصادره، وفي السياق نفسه ترى دورا شوار ستاين بأنه من «المهارات اللازمة لإنجاح العملية [المقابلة]: اتقان لهجة الشاهد أو الراوي المحلية...» [٤٩] .

مثال على ذلك: أن يكون هناك باحث فلسطيني ما يسعى لأن يؤرخ لأحداث ووقائع حرب عام ١٩٤٨ م في فلسطين اعتماداً على الرواية الشفوية كأحد مصادر بحثه، وهنا ربما يسعى الباحث لأن يجمع روايات شفوية من جنود سودانيين شاركوا في الحرب، ويلاحظ بأنه على الرغم من كون كليهما – الباحث الفلسطيني والراوي السوداني– ينتميان لقومية عربية واحدة، ولغتهم هي العربية، إلا أن كليهما لديه من الخصوصية في بعض مفرداته اللغوية المحلية ما قد يؤثر أحياناً على فهم ما يريدانه من بعضهما، فمصطلح «زول» في اللهجة العامية السودانية* تقابلها «زلمة (رَجُل)» في العامية الفلسطينية ، ومصطلح «كوراعين» في اللهجة العامية السودانية تقابلها رِجلان (قدمان) في العامية الفلسطينية، أما فيما يتعلق باللغات الأجنبية من غير العربية كالإنجليزية مثلاً، فإن استعانة الباحث بمن يتقن تلك اللغة الأجنبية يصبح أمراً مهماً وضرورياً، لأن سعي باحث فلسطيني للحصول على رواية موظف إنجليزي لا يتكلم ولا يفهم العربية كان يعمل في

إحدى مؤسسات سلطة الانتداب البريطاني في فلسطين هي من الأمور اللازمة والضرورية لتوثيق تلك الفترة الزمنية التي عاشتها فلسطين.

لغة تدوين وعرض الرواية الشفوية:

يهدف علم التاريخ إلى استرداد الماضي وإحيائه** آخذين بعين الاعتبار استحالة عودة الزمان والأشخاص والمكان من جديد، و إحياء ما مضى واسترداده لا يمكن أن «يتم إلا إذا بعثنا ما كان يجيش فيه من حياة؛ أي إذا رجعنا وراء الأحداث المروية والأسماء المرددة...» (٥٠) ، والرواية الشفوية كأحد مصادر علم التاريخ هي وسيلة من الوسائل التي تسعى لذلك.

للغة دور مهم في تلك العملية التاريخية التي تهدف لإحياء الماضي واسترداده، باعتبار ما يخص ويرتبط بكل حقبة وفترة زمنية مضت من مفردات وخصوصية لغوية، فاللغة «ليست قالباً للأفكار بقدر ما هي تعبير عن رؤية مستعملها إلى العالم، وهذا بالضبط ما فرض منطق التطور على اللغة،...» (٥١) ، واللغة «كائن حي لا يبقى على حال من الركود والجمود، بل أنها تتجدد، وتدخلها تعبيرات وتراكيب، في حين تموت أخرى، أو تصبح متكلفة أو مستغلقة على الإفهام» (٥٢) ، واللغة أيضاً «كسائر الظواهر الاجتماعية عرضة للحياة والمرض والموت والذبول في بعض أو كل مفرداتها وفق سنة التطور كالمجتمع الذي يحتضنها سواء بسواء» (٥٣) .

إن دخول تعبيرات وتراكيب لغوية جديدة يرتبط أحياناً بحالة التقدم والتطور المادي والتكنولوجي لمجتمع ما، فاللغة عرضة «لأن تتأثر بذلك التقدم المادي التكنولوجي، إلا أن هذا [التقدم] لا يعني ولا يقصد منه [بالضرورة] بأن انقلاباً كلياً قد تقوم به المجتمعات الإنسانية على لغاتها الأصلية... إنما المقصود من ذلك هو دخول مصطلحات جديدة لم تكن موجودة من قبل...» (٥٤) ، فمصطلح انترنت مثلاً هو من المصطلحات التي لم تكن متداولة أو مستعملة بين كثير من الشعوب خلال فترة الثمانينيات من القرن العشرين، وهناك مصطلحات ومفردات لغوية كانت شائعة لدى مجتمع ما من المجتمعات الإنسانية، إلا أن منطق التطور والتقدم التكنولوجي أدى إلى تراجع استخدامها بشكل كبير وملحوظ، فمصطلح «زير»* كان من المصطلحات الشائعة والمتداولة فلسطينياً أوائل أو منتصف القرن العشرين تقريباً، لكن استخدام هذا المصطلح تراجع بتراجع استخدام الشيء الدال عليه واستعماله خلال القرن الحادي والعشرين.

وكما أن هناك مصطلحات ومفردات لغوية تدخل وأخرى تتراجع، فإن هناك أيضاً مصطلحات ومفردات لغوية تتغير مدلولاتها ومعانيها بتغير الزمن وتبدله، «فالهاتف مثلاً

في يومنا يدل على مدلول هو المسرة أو التليفون، وكانت[كان] في الجاهلية تدل [يدل] على الروع والفزع والروح الخفية التي كان يستعيذ منها الإنس...» (٥٥).

وكذلك يؤدي المكان دوره وأثره الواضح في اللغة، وهذا ما يؤكده عبد الغفار هلال الذي يرى بأن لغة أهل الصحراء «خشنة الألفاظ، غليظة الأصوات، كما يتضح ذلك في لغة العرب الجاهليين، فالعربي في الصحراء يجد أمامه الجو الهائل من الفراغ الطبيعي الذي يحتاج إلى قسوة عضلية، حتى يتضح صوته، ويصل إلى ما يريد من أماكن قد تكون بعيدة عنه، [ومن ذلك] قول بعض العرب: (لبيش [لبيك] اللهم لبيش)» (٥٦).

تعدُّ اللغة في التاريخ الشفوي من أهم وسائله، بل أولها وربما وسيلته الوحيدة*، وهي وقوده كذلك، فالتاريخ الشفوي منطلقه واعتماده على الرواية الشفوية، ووفقا لهذا المنطق يمكن القول بأنه بدون لغة منطوقة لن يكون هناك تاريخ شفوي، والرواية الشفوية على ما تحتويه وتتضمنه من مصطلحات ومفردات لغوية هي تعبير عن حالة راويها الثقافية والعلمية، وتعبير عن الخصوصية اللغوية لمجتمعه، فكل مجتمع قد يضم رواة من «... الزراع، والصناع، والارستقراطيين، والفقراء، ومتوسطي الحال،... و الأميين، والعلماء والمثقفين... ولكل هذه الطوائف خصائصها، في نشأتها وطريقة حياتها، وعاداتها وتقاليدها، ومستواها الاجتماعي، ولذا تستخدم اللغة استخداما مستمدا من البيئة والأعمال التي تزاولها» (٥٧).

عرض فاروق وادي عند تناوله الذكرى الخمسين على نكبة فلسطين التي حدثت عام ١٩٤٨م عدداً من الشهادات والروايات الشفوية لأناس بسطاء أميين عاشوا تراجيديا التهجير الفلسطيني عن الأرض وعايشوها، وكان من بين هذه الروايات رواية للحاجة رحمة داوود عبد الرحمن، عمرها ٧٢ سنة، وبلدتها الأصلية في فلسطين هي المزيرعة* بمدينة اللد*، ومما جاء في رواية الحاجة رحمة داوود عبد الرحمن:

«صدق رجال القرية خدعة الإنجليز، واندفعوا بحماس متسلقين ظهر الشاحنة التي ستحملهم إلى المكان... وكانوا يهزجون وكأنهم ذاهبون إلى عرس... كانت المزيرعة تقع شرقي سكة الحديد، وقريباً من السكة، وكان المجاهدون من أبناء قريتنا قد تمترسوا في الاستحكامات التي أعدت لمثل هذا اليوم، مسلحين ببنادق... كان زوجي أبو كايد قد اشتراها من مصر... وبأمر من الشيخ حسن سلامة وُزعت بأثمان رمزية على رجال قريتنا والقرى المجاورة» (٥٨).

عرض نمر سرحان ومصطفى كبها في كتابهما عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩م في فلسطين عدداً من الروايات الشفوية التي تسرد تفاصيل حياة الثائر عبد الرحيم الحاج محمد وظروف استشهاده، ومن هذه الروايات رواية لأحد الثوار وأحد رفقائه واسمه سعيد إبراهيم أبو ليمون المولود عام ١٩٠٠م في صانور*، ومما جاء في روايته:

«عبد الرحيم الحاج محمد نزل السفح هو ومرافقه، لم يركب فرسه، بيني وبينه كانت مسافة أمتار قليلة، عبد الرحيم همَّ بركوب الفرس، فلم يفلح، فتركها ونزل من سفح الجبل... فارتمى متكئاً على راحتي يديه... علمنا من ضابط عربي أن الإنكليز كانوا غاضبين من العربي الذي أطلق الرصاص على عبد الرحيم الحاج محمد وهو جريح، الضابط العربي اسمه مسعود، سألته لماذا يغضب الإنكليز؟ قال: كانوا يريدون القبض على القائد حياً لاستجوابه، ومعرفة ما بحوزته من معلومات ثمينة» (٥٩).

أورد جهاد المصري وعدنان أبو شبيكة في كتابهما مخيم كندا* للاجئين الفلسطينيين برفح سيناء رواية شفوية للحاجة أم يوسف أحمد، وعمرها عند إجراء المقابلة ٦٦سنة، وبلدتها الأصلية في فلسطين أسدود*، ولا تعرف القراءة والكتابة، تاريخ المقابلة ١٢/ ٠٤/ ٢٠٠٢م، ومما جاء في الرواية:

«إن عادات سكان مخيم كندا برفح* سيناء وتقاليدهم في الأفراح والأتراح لم تتغير، ولم تتبدل بعد ٢٥نيسان/ إبريل عام ١٩٨٢م، فهي تلك السائدة والمتعارف عليها لدى ذوينا وأهلنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة...» (٦٠)، وعن الزي الشعبي للمرأة الفلسطينية في قرية بربرة* عرض الباحثان: هاني سميح أبو غالي ومحمد حسن الصرفندي رواية شفوية للراوية: الحاجة مريم صالح، العمر عند إجراء المقابلة ٧٠ سنة، البلدة الأصلية بربرة، تاريخ إجراء المقابلة ١٥/ يناير/ ٢٠٠٤م، ومما جاء في الرواية: «امتاز زي المرأة الفلسطينية في قرية بربرة بالتطريز اليدوي الذي يظهر جمال ثوبها من خلال الأشكال والرسومات عليه، وكان ثوب المرأة طويلاً يغطي جسم المرأة، وعلى جانبيه تطريز على شكل ورود أو مربعات أو خطوط متوازية أو متقاطعة وعلى الصدر رسومات أخرى متعددة تظهر جمال الثوب، وعادة ما يكون لون الثوب أسود أو أبيض... وللثوب حزام من القماش الحرير أو منديل يربط على وسط المرأة» (٦١).

إن الروايات الشفوية الواردة سابقاً بحالتها اللغوية التي دونت وعرضت بها، إنما افتقرت إلى عدم قدرتها على التعبير عن المستوى الثقافي واللغوي الحقيقي لرواتها، فهي عرضت بلغة لا قدرة لرواتها على الرواية بها، فتضمنت مصطلحات لغوية مثل: (واندفعوا

بحماس متسلقين، تمترسوا في الاستحكامات، توزيعها بأثمان رمزية، ونزل من سفح الجبل، فارتمى متكئاً على راحتي يديه، الأفراح والأتراح، لم تتغير ولم تتبدل، جمال ثوبها، خطوط متوازية) ، والمتأمل في تلك المصطلحات والمفردات اللغوية يجد بأنها لم تعكس حقيقة المستوى العلمي والثقافي واللغوي للرواة، كما افتقرت تلك الروايات لعنصر مهم بالنسبة للمؤرخ والقاريء، وهو عنصر استرداد الماضي والإحساس به، فالمصطلحات والمفردات اللغوية التي تنتمي لزمن بعينه تسهم في اشتمام شيء من رائحة الماضي وعبقه، ويلاحظ أيضاً بأن تلك المصطلحات اللغوية –على حالتها تلك– عَرضت وتناولت حدثاً لا روح*فيه، حدثاً تاريخياً لم تتطابق مصطلحاته ومفرداته اللغوية مع زمن حدوثه، وهنا تلتقي هذه المنهجية التاريخية مع الرؤية الأدبية، حيث يرى شوقي ضيف بأنه إذا «كانت الرواية تأليفاً وإنشاءً وموضوعها شؤون من لغتهم العامية، وجعلنا لغة هذه الروايات اللغة العربية الفصحى صرفاً، خرجنا عن الطبيعة التي ما أنشئت الروايات التمثيلية إلا لتقليدها، وخالفنا الواقع في شكله وصورته...» [٦٢] .

عرض نبيل علقم في كتابه الانتداب البريطاني في الذاكرة الشعبية الفلسطينية عدداً كبيراً من الروايات الشفوية للفترة الزمنية موضوع دراسته، ومن هذه الروايات رواية تناولت أشكال التعذيب والإهانة للمعتقلين العرب من قبل سلطات الانتداب البريطاني إبان ثورة عام ١٩٣٦م في فلسطين، ومما جاء في إحدى الروايات للراوي عبد الخالق يغمور «بقوا يعذبوا بالكرابيج [أداة للضرب] ، ويجيبوا برابيج مي [خراطيم مياه] ، ويحطوا [يدخلوا] البربيج في ثُمه [فمه]، ويفتحوا المية [المياه] عليه... في زمن بريطانيا كنا نتعذب ونسجن، وفي منا يخلعوا أظافره، وفي ناس تموت في السجن...» [٦٣] ، ورواية أخرى لعبد الله الإفرنجي يروي عن أحداث فلسطين عام ١٩٤٨م، ومما جاء في الرواية: «إلي [لي] أخو [أخ] أستشهد عام ٤٨، أولها أنا كنت في مصر بشتري سلاح، وبعدين هو عنده أوتونبيل [سيارة] بدأ هو وخمسة ستة يشتغلوا ضد اليهود، حطوهم على البال، شرق غزة بكيلو واحد بس [فقط]... صارت معركة، وقتلوهم كلهم...» [٦٤] .

وعرض علاء ضهير عدداً كبيراً من الروايات الشفوية لشهود عيان عايشوا أحداث حرب عام ١٩٤٨م وعاصروها، ومن هذه الروايات رواية لأبي عمر اللداوي، الموطن الأصلي في فلسطين مدينة اللد*، العمر ١٨ عاماً يوم التهجير عن اللد، ومما جاء في روايته:

«بتذكر فلسطين مزبوط [جيداً]، كانت البلاد تحت حكم الإنجليز، اللي [الذي] جاب اليهود واللي ثبتهم في فلسطين هم الإنجليز، واللي ضيع حقنا هم الإنجليز، واللي طحونا [طردونا] من بلادنا هم الانجليز، كانوا الناس في أكبر نعمه من الله، بس [فقط] اللي كان بصير [يحدث] أنه الثوار بطخوا [يطلقوا النار] عاليهود واليهود يطخوا عالثوار...» [٦٥] ،

ورواية أخرى للراوية فاطمة داود عبد الرحمن، الموطن الأصلي قرية المزيرعة قضاء اللد، العمر ١٨ عاماً يوم التهجير عن اللد، ومما جاء في الرواية: «كنا نعرف الأخبار من جوزي [زوجي] أبو كايد لما بكى [كان] يروح [يذهب إلى] على القهوة ويسمع من الناس الأخبار، وبيجي [يأتي] على الدار يقوللي إيش اللي [ما الذي] سمعه وايش الناس بتحكي... أكثر اشي [شيء] خفنا منه لما سمعنا عن دير ياسين، الناس صارت تزم [تجمع] أغراضها وتخرج من البلد...» [٦٦] .

حرص الباحثان نبيل علقم وعلاء ضهير من خلال عرضهما للروايات الشفوية السابقة، وغيرها من الروايات على عدم تغييب المستوى الثقافي للرواة، وحرصا حرصاً واضحاً على إظهار الخصوصية اللغوية المحلية لرواتهم، فالروايات عُرضت في سياق دراستهما كما رواها الراوي بلغته دون تكلف، ودون إضفاء أي شيء من الجاذبية الأدبية عليها، لذلك احتوت تلك الروايات على مفردات لغوية محلية مثل: (برابيج مي، ثُمه، طحونا، مزبوط، يطخوا علينا، بكى، تزم) .

من المؤكد أن عرض الرواية الشفوية ونشرها – كما جاءت عن راويها من حيث لغتها العامية– لن تجد قبولاً لدى دعاة الفصحى ومؤيديها الذين تسابقوا للتأكيد على ميزاتها وأهمية اعتمادها في التدوين، وفي الوقت نفسه تسابقوا على مهاجمة من يدعو لعدم تجاهل العامية في الكتابة والتدوين وانتقاده، فحذام العربي يرى بأن استخدام العامية من شأنه أن «يحد من آفاق انتشار الرسالة أو الفكرة التي يبعثها صاحب القلم» [٦٧] ، ويرى بطرس الحلاق بأن عالم «اللغة العامية حي... لكنه من جهة يبقى فقيراً، يعجز عن التعبير كلياً عن الجديد والوافد –وهو كثير– ويحيل من جهة أخرى إلى أخلاقية ونظم فكرية وعاطفية ثابتة قديمة في أغلب الأحيان، لا تأخذ بالاعتبار بعض القيم الحديثة لاسيما الفردية منها»[٦٨]، ويرى عدد من المدافعين عن اللغة العربية الفصحى بأن الدعوة إلى الأخذ بالعامية إنما هدفه «تحويل الميراث الضخم للأمة العربية الإسلامية، وفي مقدمته القرآن الكريم والسنة المشرفة والشريعة الإسلامية إلى شيء تاريخي صرف لا يمكن معرفته إلا بوساطة المعاجم اللغوية، لأن الأمة العربية إذا تنازلت عن لغتها الفصيحة ولجأت إلى العامية، فإنها ستكون عاجزة عن فهم كنوز التراث، وبالتالي تنقطع عن ذاكرتها، فتقف بين أمم العصر حائرة بلهاء» [٦٩] ، ومنهم من رأى بأن المسألة ما هي إلا «حرباً ضروساً بلا هوادة من دعاة العامية، أو من المستشرقين، والمستغربين...» [٧٠] .

أما الباحثون والمهتمون بالدراسات التراثية فإنهم لا يقبلون بعرض الرواية الشفوية إلا كما رواها راويها، وهم يرون بأن عرض الرواية الشفوية بحالتها اللغوية كما جاءت عن راويها إنما يصلح تحديداً عند دراسة التراث الشعبي لأمة من الأمم أو مجتمع من

المجتمعات الإنسانية وتوثيقه، وذلك على اعتبار أن «الحكاية الشعبية إبداع فني تشكله وتحمله الجماعة الإنسانية والأشكال المختلفة للحكايات الشعبية بما تحويه من عناصر رمزية وهياكل بنيوية ليست في حقيقتها سوى أشكال كلية لفن شفاهي تلقائي» [٧١] ، وتشتمل المادة التراثية على «معتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس وعادات الزواج والمناسبات المختلفة» [٧٢].

إن ذلك الرأي المتبني والمؤيد بشدة لاعتبار أن الكتابة والتدوين لابد أن يكون باللغة الفصحى لا العامية وفي كل الأحوال، أو الرأي الذي يرى بضرورة استخدام العامية لا الفصحى عندما تتضمن الرواية الشفوية مادة تراثية شعبية، لا يتفق مع أصل التدوين التاريخي وحقيقته، فالتاريخ «علم نقد وتحقيق يقوم على الدراسة والبحث عن الحقيقة والالتزام بالموضوعية» [٧٣] ، والتاريخ «علم في تحريه الحقيقة وكعلم يطلب الحقيقة كما هي» [٧٤].

ينظر علم التاريخ إلى اللغة باعتبارها إحدى الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في منح الثقة والمصداقية لأي مصدر تاريخي سواء وثائق مكتوبة أم روايات شفوية، وفي هذا الصدد يقول لأنجلو بأنه لفحص وثيقة ما وفهمها «ينبغي معرفة العصر، أعني معنى الألفاظ والصيغ في العصر الذي كتبت فيه الوثيقة» [٧٥] ، فكل عصر من العصور له مصطلحاته ومفرداته اللغوية التي من خلالها يمكن أن نتثبت ونتأكد من مدى صحة ما حدث ومصداقيته في ذلك العصر نفسه، فأسد رستم، ومن خلال فحصه لمدى صحة رسالة تعود للعصر العثماني، تبين له بأن «جهل كاتب هذه الرسالة لقواعد اللغة العربية دليل نستأنس به على صحتها وأصالتها، فكتاب الدواوين في النصف الأول من القرن الماضي [التاسع عشر الميلادي] في مصر والشام والعراق كانوا يجهلون قواعد لغتهم...» [٧٦].

وكذلك تعكس لغة المصدر التاريخي «الأنظمة الاجتماعية التي عليها الأمة، فتحمل سمات المجتمع في النواحي السياسية والاقتصادية والدين، والمجتمع يطبع خواصه في هذه النواحي على لغته، فالكلمات والتعبيرات تتماشى مع شكل النظام السياسي والاقتصادي والديني، وغيرها من النظم الاجتماعية» [٧٧].

مثلاً: نحكم على مكاتبات رسمية (وثائق) مصرية قيل بأنها تعود لفترة الستينيات من القرن العشرين، وتحمل بين سطورها مصطلحات وعبارات متأثرة بالنظم الرأسمالية الغربية بأنها غير صادقة، باعتبار أن مصر الناصرية في تلك الفترة كانت تسير على النظام الاشتراكي، وبالتالي فإن راوياً كان ذا منصب رسمي، عايش تلك الحقبة أوالفترة الزمنية وعاصرها لن تخلو روايته في الغالب من مصطلحات لها علاقة بطريقة الحكم ونهجه، لأنه يروي لما كان ولما مضى، ولا يروي لما هو حاصل ساعة روايته.

وقد يحمل المصدر التاريخي عبارات ومصطلحات لها علاقة بلغة محتل ومستعمر أجنبي استعمر أرضاً ما، وترك أثراً في لغة شعبها، فقد «يغزو شعب شعباً آخر غزواً عسكرياً فتدخل لغتهما في صراع يحتدم بينهما أمداً طويلاً... فتنتصر لغة الغالبين [نسبياً] إذا كانوا كثيري العدد، أو كانت حضارتهم وثقافتهم أرقى من المغلوبين» (٧٨) ، ومثال ذلك رواية شفوية لأبي مصطفى الرنتيسي وهو من أقارب ومساعدي حسن سلامة أحد قادة ثورة ١٩٣٦م في فلسطين، والرواية تتحدث عن بعض ما قام به العرب الفلسطينيون في مواجهة الانتداب البريطاني والصهيونية، ومما جاء في الرواية: «محمد ياسين ابن عمي كان دايماً [دائماً] حاطط ضد اليهود... يوم إلا هو جاي [قادم]. قال معك خبر [هل تعلم]، ... أنا إلي جمعة [لي أسبوع]... بترقب الترين [القطار، من الكلمة الإنجليزية Train]. قديش [كم] فيه يهود...» (٧٩) ، ومثال آخر من العامية الجزائرية* يعكس مدى التأثر بلغة المحتل الأجنبي، «هنا قوم الرابيد، لازم تبوجي باش تاكل الروجي»، ... فالكلمة الأولى فصحى [هنا]، والرابيد (تحوير للفظ الفرنسي rapide الذي يعني سريع) ، لازم بمعنى يلزم، تبوجي (تحوير للفظ الفرنسي bouger بمعنى يتحرك) باش بمعنى (لكي) ، تاكل تحوير (تأكل) ، والروجي التسمية الفرنسية لسمك باهظ الثمن، والمحصلة أن هناك كثيراً من الخلط الحاصل في اللهجة العامية، الناجم عن مزج مفردات عدة من لغات ولهجات مختلفة.. لاختلاف الحقب التاريخية التي مرت بالجزائر» (٨٠) .

«إن للغة دلالات عميقة ضاربة الجذور في الهوية الجماعية للقوم، كل قوم، وهناك من يقول بأن اللغات تعكس التكوين النفسي للشعوب، تتطور بتطورها ومرتبطة بمسيرتها عبر التاريخ» (٨١) ، وعليه فإن أي تغيير في الصيغ والمفردات اللغوية للمصدر التاريخي قد يؤثر على المعنى، وربما يؤدي إلى قلب الحقائق كلاً أو جزءاً، وهذا ما يراه حسن عثمان (٨٢) .

لا يجوز أن يسلك المؤرخ مسلكاً يُقوِّل فيه الراوي ما لم يقله، وما لم يستطع أن يقوله من مصطلحات ومفردات لغوية، فالمصطلح الذي استخدمه الراوي هو عنوان عصره ودليله، وكون الراوي روى «بغير الفصحى، [فإن هذا] لا يقلل من قيمته كمصدر تاريخي... فهو في هذه الحالة يكون أقرب لروح الشعوب...» (٨٣) ، ولهذا يرى شوقي الجمل بأن «المؤرخ ملتزم عند الاستشهاد بنص ما أن يبقيه كما هو بألفاظه وأخطائه –إن وجدت– فلا يجب حتى مجرد إبدال لفظ عامي بما هو مقابل له باللغة الفصحى...» (٨٤) ، ولا يجوز، بل لا يصح من الباحث المؤرخ أن يُحِّمل «النصوص فوق ما تحتمل، فنحن نثبت الأخبار كما رواها مشاهدها، لا كما كان يجب عليه أن يرويها» (٨٥) . ويرى أسد رستم بأن هناك كثيراً

«من الاصطلاحات العامية تفقد قوتها أو ضعفها عندما تبدل بما يظنه الناشر مقابلاً لها بلغته الفصحى وعلينا أيضاً أن نتحاشى جميع الطرق في النشر التي تعرض الأصل لمثل هذه المخاطر وزد على هذا كله أنه إذا بقيت الأصول التاريخية على حالها الأول، سهل على الباحث إدراك ما وصل إليه رواته من العلم والرقي...» [٨٦] ، ورأت سونيا نمر عند عرضها لرواية شفوية باللهجة العامية الفلسطينية للراوي حسين اليتيم الذي عايش ثورة ١٩٣٦– ١٩٣٩م وعاصرها في فلسطين، بأنها –أي الرواية الشفوية باللهجة العامية– «تضع المستمع [والقارئ] داخل الحدث نفسه، وبأنها تعطي للتاريخ حياة خاصة وأبعاداً متنوعة، وحيوية إنسانية لا نجدها في الكتب الرسمية» [٨٧] .

ولغة الراوي ليست قاصرة فقط على العامية وحدها فحسب، أو الفصحى وحدها، فقد يروي راوٍ بشيء من الفصحى، وشيء من العامية أو ما يسمى «باللغة الوسطى، [وهي] مزيج توفيقي بين الفصحى والعامية» [٨٨] أو ما يسميه عبد الصبور شاهين «لغة (فصعمية) أي خليط من الفصحى والعامية» [٨٩] ، ومن أمثلة الروايات التي نجد فيها مثل هذا المستوى اللغوي –اللغة الوسطى– رواية لراوٍ اسمه عيسى ذيب محمد المقبل، المولود في صانور عام ١٩٢٠م، يروي ما حدث يوم استشهاد عبد الرحيم الحاج محمد، ومما جاء في الرواية: «قلت لأبي كمال، بدي أحطك [أضعك] في البير... توسلت إليه من أجل أن أخفيه في البير..» [٩٠] .

مما لاشك فيه أن المؤرخ لا يؤرخ ليفهم وحده حقيقة ما حدث، وهو كذلك لا يؤرخ ويوثق لتقرأ فئة أو طبقة اجتماعية معينة، وتفهم ما دونه ووثقه، وبالتالي فمن المتوقع، بل من المؤكد أن يؤدي عرض الرواية وتدوينها في التاريخ الشفوي الفلسطيني بحالتها اللغوية إلى عدم فهم، وعدم معرفة قارئ أو باحث من مجتمع آخر للمصطلحات والمفردات اللغوية المحلية الواردة في الرواية الشفوية، وبخاصة أن العامية «ليست مفهومة في كل زمن ولا في كل قطر بل ولا في كل إقليم» [٩١] ، وهذا الأمر يستدعي ويستوجب من الباحث في التاريخ الشفوي الفلسطيني العمل على تفسير أي غموض أو عدم فهم، وإزالته في معنى المصطلحات دون تحريف أو تبديل في نص الرواية ومتنها، ويمكن للباحث أن يسلك في ذلك مسالك ثلاثة هي:

- **الأول**: داخل نص الرواية مباشرة مع عدم استبعاد المصطلح العامي المتوقع عدم فهمه، وهذا يتطابق مع منهجية اقتباس نص حرفي من مصدر تاريخي، وهذه المنهجية ترى بأنه إذا «اضطر الباحث إلى زيادة حرف أو كلمة أو عبارة لإقامة المعنى، أو لشرح كلمة، يجب وضع ما يزيده بين قوسين مركنين (أو معكفين) [ ]» [٩٢] ، والمثال على ذلك

في رواية عن مشاركة الإناث في انتفاضة الأقصى الفلسطينية عام ١٩٨٧ م للراوي كمال جبريل، ٢٣ عاماً، من سكان قلقيلية، ومما جاء في الرواية:

«**والله** في بنات – أنا شفت [رأيت] المنظر – لما بضربوا الدبشة [الحجر الكبير نسبياً] عليَّ الحرام [قسم للتأكيد] أنا ما بأقدر أضربها...» [٩٣] .

♦ **الثاني**: سلك نبيل علقم منهجية لتفسير الروايات التاريخية التي يغلب على مصطلحاتها ومفرداتها اللغوية اللهجة العامية الفلسطينية، وهذه المنهجية تعتمد على تناوله وشرحه للمعنى العام الذي تتضمنه الرواية الشفوية، ثم بعد ذلك يأتي عرض الرواية كما رواها الراوي، مثال ذلك:

«ولم يتضرر الفلسطينيون إجمالاً من الإضراب، فمتطلبات حياة الأكثرية من السكان كانت بسيطة للغاية، ولذا لم ينقص الإضراب من متطلبات حياتهم... [ونص الرواية هو] الاظراب ما هو الواحد خبزاته عنده، وزيتاته عنده، وبصلاته عنده...» [٩٤] ، والمهم في ذلك أيضاً أن نبيل علقم وضع بعد نهاية كل فصل من فصول دراسته كشافاً للمصطلحات والمفردات اللغوية المحلية الفلسطينية الواردة في الروايات الشفوية التي اعتمد عليها في توثيقه وتأريخه لموضوع دراسته [٩٥] .

♦ **الثالث**: يمكن عرض الرواية الشفوية الفلسطينية في متن البحث التاريخي بلغة فصيحة قوية يغلب عليها الطابع السردي المحض، على أن توضع الرواية الشفوية نفسها بلغة راويها في نهاية البحث التاريخي.

والرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني ليست دائماً بالضرورة رواية رويت باللغة العربية، فقد تكون تلك الرواية الشفوية رويت باللغة الإنجليزية، وعند الترجمة للعربية لا يجوز أن نضع مصطلحاً ورد في الرواية الشفوية بلهجة عامية أجنبية بما يقابله باللغة العربية، وفي هذه المسألة يرى شوقي ضيف بأنه إذا «كانت الروايات معربة صح جعل اللغة العربية الفصحى لغة لها، بحسبان أن الرواية حكاية حال قوم لغتهم أعجمية، ولنا حق اختيار اللغة التي تجعلها قالباً لتلك الحكاية» [٩٦] ، والأمر نفسه ينطبق عند ترجمة الرواية الشفوية المروية باللهجة العربية العامية إلى لغات أُخر. أما بالنسبة للغة الإشارة، فقد يكون شاهد العيان والمعايش لحدث ما هو من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتفرده بمشاهدة الحدث* ومعايشته تقتضي عدم إهماله كمصدر تاريخي، حتى وإن لم يكن قادراً على النطق والكلام، وهنا لا يجوز تحوير لغة الإشارة وسيلته في التعبير إلى اللهجة العامية الفلسطينية، بل يصح أن تترجم إلى اللغة العربية الفصحى مع الإشارة إلى الوضع الخاص لشاهد العيان الذي استقيت منه بعض تفاصيل الحادثة التاريخية أو غالبيتها.

خاتمة:

إن البحث والدراسة في موضوع اللغة الفصحى والعامية في التاريخ الشفوي الفلسطيني لا يهدف حتماً للدفاع عن اللغة الفصحى في مواجهة العامية، ولا يهدف كذلك للدفاع عن اللهجة العامية في مواجهة اللغة الفصحى، ويجب ألا ينظر إلى الأمر على أنه صراع قائم ومحتدم بين دعاة اعتماد الفصحى ودعاة اعتماد العامية في الكتابة والتدوين، فعلم التاريخ هدفه وغايته الوصول إلى الحقيقة، وتؤدي اللغة دوراً وعاملاً مهماً من أجل الوصول إلى هدف علم التاريخ وغايته.

أبانت هذه الدراسة وكشفت عن أمور عدة، هي:

♦ **أولاً**: تباين المستويات اللغوية بين الأفراد داخل المجتمعات الإنسانية وتفاوتها، هو من الأمور التي من المهم مراعاتها عند إجراء المقابلة الشفوية، وهذه الأهمية تستدعي وتتطلب من الباحث الإلمام والمعرفة الجيدة بلهجة الراوي العامية، كما أنه من المهم جداً أن يحرص الباحث في التاريخ الشفوي على عدم توجيه راويه ليروي بلغة يريدها الباحث، وإنما يجب أن يُمنح الراوي الحرية الكاملة ليروي باللغة التي يريدها هو – أي الراوي – دون تدخل من قبل الباحث، وهذا من شأنه أن يسهم ويساعد في الحصول على رواية شفوية مفصلة، ومزدحمة بالأحداث التاريخية قدر الإمكان.

♦ **ثانياً**: إن ارتباط بعض المصطلحات والمفردات اللغوية بفترة وحقبة زمنية مضت وانقضت أمر ينظر إليه علم التاريخ بكثير من الاهتمام، فالمصطلح اللغوي دليل عصره وزمانه، واللغة هي واحدة من العوامل المهمة التي تساعد في التثبت والتحقق من مصداقية المصدر التاريخي.

♦ **ثالثاً**: عرض الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني كما رواها راويها سواء أكان ذلك بلغة يغلب عليها الفصحى، أم كان بشيء من الفصحى وشيء من العامية، أو كان ذلك بلهجته العامية، من شأنه أن يضفي على الحدث التاريخي حيويةً، وواقعية، وإحساساً بالماضي، بل استرداداً للماضي كذلك، فالتاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصر منه له خصوصيته عن غيره من حيث ازدحامه بالمعاناة والمآسي، وهنا فإن التشديد على الالتزام بعرض الرواية الشفوية ونشرها بلغة فصيحة في كل الأحوال، يعني وضع الأحداث التاريخية المرتبطة بمعاناة الشعب الفلسطينيِ ومآسيه في قوالب جامدة بلا روح.

♦ **رابعاً**: لا يجوز النظر إلي عرض الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني ونشرها كما جاءت عن راويها بأنه سيسهم في الحد من انتشارها أو الحد من الاهتمام بها، فهناك من الطرق والوسائل التي من شأنها أن تسهم في إزالة الغموض وعدم الفهم وتفسير المعنى في حالة المصطلح العامي.

الهوامش:

١. محمد تاج، اللغة العربية وتحديات العولمة الثقافية، مجلة حوليات التراث، ع٦، يونيو٢٠٠٦م، كلية الآداب والفنون – جامعة مستغانم بالجزائر.

http://annales.univ-mosta.dz/texte/ap06/12tadj.htm

٢. رفقة دودين، اللغة في السياق الثقافي في الكتابة النسائية، مجلة الموقف الادبي، ع٤١٥، السنة الخامسة والثلاثون تشرين الثاني ٢٠٠٥م، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ص١٦.

٣. المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم أنيس وآخرون، إشراف: حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٢، ج٢ص٨٣٠.

٤. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٣، ١٩٥٢م، ج١، ص٣٣

٥. المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

٦. المعجم الوسيط، ج٢، مصدر سبق ذكره، ص٦٩٠.

٧. عبد الصبور شاهين، التحديات التي تواجه اللغة العربية، المغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– ايسيسكو.

http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/Langue_arabe/p9.htm

(*) هناك مصطلحات رديفة لمصطلح عامية كمصطلحي: اللغة الدارجة أو اللهجة المحكية.

٨. المعجم الوسيط، ج٢، مصدر سبق ذكره، ص٦٢٩.

٩. المصدر السابق نفسه، ج١، ص٣٨٤.

١٠. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت. ن، ج١٠، ص٣٧١.

١١. عدنان أبو شبيكة، منهج نقد الوثيقة الرسمية المدونة وإمكانية التطبيق على الرواية في التاريخ الشفوي، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج٢، ص٤٨١.

١٢. عمر راجح، الرواية الشفوية بين المشافهة والتدوين، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: (التاريخ الشفوي الواقع والطموح)، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١، ص٧١.

١٣. صائب عبد الحميد، في علم التاريخ نشأة وتدويناً ونقداً وفلسفة ومناهج كبار مؤرخي الإسلام، بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٨م، ص١٧.

١٤. عبد الوهاب يحيى، اليونان – مقدمة في التاريخ الحضاري، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص٦٠– ٦١.

١٥. محمد بن صامل السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين، الرياض، دار طيبة، ١٩٨٦م، ص٢٧٤.

١٦. احمد صبحي، في فلسفة التاريخ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص٣١٧.

١٧. عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مطبعة المدني، ط٢، ١٩٦٥، ص١١

١٨. محمد عبد الكريم وافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي، ليبيا، جامعة قار يونس، ١٩٩٥م، ص٢٤٨.

١٩. فريد بن سليمان، مدخل إلى دراسة التاريخ، تونس، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٠م، ص٩٦.

٢٠. دورا شوار ستاين، التاريخ الشفوي حول العالم –الأفاق الحالية والمستقبلية، ترجمة سلوى زاهر، مجلة العربية– النادي العربي للمعلومات، ع٤، السنة الخامسة ديسمبر٢٠٠٥م.

http://www.arabcin.net/arabiaall/4-2005.htm

٢١. توماس ريكس، التاريخ الشفوي والقضية الفلسطينية، في كتاب: من يصنع التاريخ؟ التأريخ الشفوي للانتفاضة، القدس، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ١٩٩٤، ص٨٣.

٢٢. المرجع السابق نفسه، ص٨٤.

٢٣. دورا شوار ستاين، مرجع سبق ذكره.

http://www.arabcin.net/arabiaall/4-2005.htm

٢٤. Oral History Association, U.S.A, http://omega.dickinson.edu/organizations/oh

٢٥. Dagobert Soerger, The Many Uses of Digitized Oral History Collections: Implications for Design, Malach Technical Report. College of Information Studies, University of Maryland, USA , June 2002, p.2.

٢٦. Oral History Society, UK, What is oral History ?, http://www.ohs.org.uk/advice/

(*) قد يرى البعض بأنه يمكن الاستعانة أحياناً بالاستبانة، لكن يجب الانتباه إلى أن الاستبانة في التاريخ الشفوي أداة بديلة للكلمة المنطوقة في حال تعذر إجراء المقابلة الشفوية.

٢٧. عبد المتعال محمد الجبري، حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٦، ص٨٥.

٢٨. سليمان أبو ستة، مصادر التاريخ الشفوي وعلاقته بحق العودة، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١، ص٣.

٢٩. محمود عيسى، التاريخ الشفوي الفلسطيني: الذاكرة، الأهمية والاحتياجات، مجلة حق العودة، ع٢٠، السنة الرابعة كانون أول ٢٠٠٦م، فلسطين، بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، ص٧.

٣٠. أمال بشارة، الرواية الشفوية: تفاعل دائم مع الحاضر والمستقبل، مجلة حق العودة، ع٢٠، السنة الرابعة كانون أول ٢٠٠٦م، فلسطين، بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، ص٨.

٣١. عادل يحيى، مشاريع التاريخ الشفوي الفلسطيني إلى أين؟ ، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٣.

٣٢. عدنان مسلم، التاريخ الشفوي والبعد الإنساني – تجربة مجموعة التاريخ الشفوي بإشراف د. عدنان مسلم، مجلة حق العودة، ع٢٠، السنة الرابعة كانون أول ٢٠٠٦م، فلسطين، بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، ص١٣.

٣٣. عادل يحيى وآخرون، من يصنع التأريخ؟ التاريخ الشفوي للانتفاضة، القدس، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ١٩٩٤م، عدد الصفحات ٣٦٢ صفحة.

٣٤. نمر سرحان ومصطفى كبها، عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة ١٩٣٦– ١٩٣٩م، رام الله/ فلسطين، دون دار نشر، ٢٠٠٠م، عدد الصفحات ٢٠٨ صفحة.

٣٥. نبيل علقم، الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني، عكا، مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٢م، عدد الصفحات ٢٧٢ صفحة.

٣٦. جهاد المصري وعدنان أبو شبيكة، مخيم كندا للاجئين الفلسطينيين برفح سيناء١٩٨٢– ٢٠٠٠م دراسة شفوية ووثائقية، قطاع غزة، مركز التاريخ الشفوي الفلسطيني بجامعة القدس المفتوحة– منطقة خان يونس التعليمية، ٢٠٠٢م، عدد الصفحات ١٤٩ صفحة.

٣٧. كتيب الدورة التدريبية، محاضرات في منهجية التاريخ الشفوي وتقنياته، إشراف: رياض مصطفى شاهين، قطاع غزة، مركز التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية، مايو ٢٠٠٥م، عدد المحاضرات ٧ محاضرات، عدد صفحات الكتيب٧٥ صفحة.

٣٨. انظر مثلاً الأبحاث التالية:

- هاني سميح أبو غالي و محمد حسن الصرفندي، قرية بربرة الفلسطينية– دراسة توثيقية وشفوية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ١٩٢٢– ١٩٤٨م، بحث تخرج بكالوريوس غير منشور – برنامج التربية تخصص اجتماعيات، الفصل الدراسي الأول ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤م، جامعة القدس المفتوحة، منطقة رفح التعليمية.

- منير جميل زنون وسفيان محمد المغاري، قرية برير الفلسطينية – دراسة وثائقية وشفوية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ١٩٢٢– ١٩٤٨م، بحث تخرج بكالوريوس غير منشور– برنامج التربية تخصص اجتماعيات، الفصل الدراسي الثاني ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤م، جامعة القدس المفتوحة، منطقة رفح التعليمية.

- فاطمة سليمان أبو النجا، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في مدينة رفح ١٩٤٨– ١٩٦٧م، بحث تخرج بكالوريوس– برنامج التربية تخصص اجتماعيات، الفصل الدراسي الثاني ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤م، جامعة القدس المفتوحة– منطقة رفح التعليمية.

٣٩. انظر كتاب أبحاث المؤتمر: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، غزة، كلية الآداب – الجامعة الإسلامية بغزة، ١٧– ١٨ جماد الأول ١٤٢٧هجرية ١٥– ١٦ ميلادية، جزئين، عدد الصفحات٨٦٨ صفحة.

٤٠. جلال عبد الخالق، العمل مع الحالات الفردية– أسس ومبادئ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ج١، ١٩٨٩م، ص١٧٩.

٤١. محمد أحمد العمايرة، بحوث في اللغة والتربية، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٢م، ص٥٢٣.

٤٢. عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ط٢، ١٩٨٦ م، هامش ص١٥٤.

٤٣. محمد أحمد العمايرة، مرجع سبق ذكره، ص٤١٣.

٤٤. نفس المرجع السابق والصفحة نفسها.

٤٥. جهاد سليمان المصري، أهمية المقابلة التمهيدية في التاريخ الشفوي، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١، ص١٥٢.

٤٦. علي إسماعيل علي، المهارات الأساسية في ممارسة خدمة الفرد، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص١٠٧.

٤٧. لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ؟ ، ترجمة: عائدة سليمان عارف وأحمد أبو حاكمة، نيويورك، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٦م، ص١٥٥.

٤٨. علي إسماعيل علي، مرجع سبق ذكره، ص١١٥

٤٩. دوارا شوار ستاين، مرجع سبق ذكره.

http://www.arabcin.net/arabiaall/4-2005.htm

(*) مكث الباحث في السودان مدة ست سنوات ونصف، اقترب خلالها كثيراً من المجتمع السوداني، وهذا ما اكسبه معرفة جيدة بلهجته المحلية.

(**) ورود مصطلح الإحياء على سبيل المجاز لا أكثر، قال تعالى ﴿ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة آل عمران، آية ١٥٦.

٥٠. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ– مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١م، ط١، ص٤٩.

٥١. حسن مخافي، الوقوف على جدار اللغة، موقع الإمبراطور الفكري الالكتروني.

http://www.alimbaratur.com/All_Pages/Tahet_Stuff/Tahet_19.htm

٥٢. محمد عبد الكريم وافي، مرجع سبق ذكره، ص١٣٦.

٥٣. طنطاوي دراز، في أصول اللغة، القاهرة، مطابع الطناني، ١٩٨٦م، ص١١٧.

٥٤. عدنان أبو شبيكة، مرجع سبق ذكره، ص٤٨٩.

(*) الزير: وعاء من الفخار يحفظ فيه الماء بغرض الشرب.

٥٥. طنطاوي دراز، مرجع سبق ذكره، ص١١٧.

٥٦. عبد الغفار هلال، مرجع سبق ذكره، ص١٤٥.

(*) قد يرى البعض بأنه يمكن للراوي الاستعانة أحياناً بالكتابة للإجابة على بعض الأسئلة المطروحة عليه من قبل الباحث، لكن تبقى الكلمة المنطوقة هي أصل التاريخ الشفوي وأساسه.

٥٧. عبد الغفار هلال، مرجع سبق ذكره، ص١٥١– ١٥٢.

(*) المزيرعة: تصغير مزرعة، قرية في شمال مدينة اللد، على بعد (١٢ كيلاً) . يعرف السهل الواقع في شرقها (مرج عبيد) ويفصلها وادي الساحوري من الجنوب عن قرية قولية، وقد أنشئت القرية في القرن السابع عشر الميلادي حيث نزلها جماعة من آل رميح من دير غسانة. بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥م حوالي (١١٦٠) نسمة. وأقدم سكانها آل رميح، وأل الرمحي، ويعودون الى قبيلة سنبس القحطانية، أقام عليها الصهاينة مستعمرة مازور بعد طرد أهلها عام ١٩٤٨م.

انظر: معجم بلدان فلسطين، صنفه: محمد محمد شراب، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٩٨٧م، ط١، ص٦٦٢.

(*) مدينة اللد: تقع مدينة اللد فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي الفلسطيني على ارتفاع (٥٠) متراً عن سطح البحر، على بعد ١٠كم شمال الرملة، ويحدها من الشمال الشرقي مستوطنة (موديعين، ومن الجنوب مدينة الرملة العربية، ومن الشرق وادي إيلون، ومن الغرب صرفند، وقد نتج عن الاحتلال الإسرائيلي لمدينة اللد عام ١٩٤٨م أن شرد سكان المدينة سواء بالطرد الإجباري منها أم بالممارسات التعسفية التي اضطرت المواطنين لترك مدينتهم. انظر: دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، موسوعة المدن الفلسطينية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩، ص٦٤٧– ٦٤٩.

٥٨. فاروق وادي، ذاكرة الخمسين: نصف قرن على الرحيل، مجلة صامد الاقتصادي، ع١١٤، السنة العشرون، كانون الاول١٩٩٨م، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ص٢٠٧– ٢٠٨.

(*) صانور: قرية تقع في الجهة الجنوبية من جنين على مسافة (٣٧) كيلاً، أقيمت على تلة مشرفة على المرج المسمى باسمها، بلغ عدد سكانها عام١٩٦١ م حوالي (١٤٧١) ، ويعودون الى آل جرار، والصملة، سكان قرية حجة القدماء، وإلى جماعة علي الأحمد من كفر الديك، ومن المقامات الموجودة بها: مقام الشيخ علي، ومقام الشيخ سرار. انظر: معجم بلدان فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص٤٨٠.

٥٩. نمر سرحان ومصطفى كبها، مرجع سبق ذكره، ص٨٨– ٨٩.

(*) مخيم كندا للاجئين الفلسطينيين برفح سيناء: بعد إبرام إسرائيل لاتفاقية السلام مع مصر (كامب ديفيد) عام ١٩٧٨م، تم ترسيم الحدود بين الأراضي المصرية والأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان ذلك بتاريخ ٢٥/ ٠٤/ ١٩٨٢م، وقد أدى هذا إلى تقسيم مدينة رفح إلى قسمين: رفح المصرية، ورفح الفلسطينية، فوقع السكان الفلسطينيون في مخيم كندا ضمن الأراضي المصرية، إلا أنه ونتيجة للاتفاق بين الجانبين المصري والإسرائيلي تم إعادة سكان مخيم كندا الفلسطينيين إلى حي تل السلطان بمدينة رفح الفلسطينية على مراحل كان آخرها بحلول ٢٩ نوفمبر من العام ٢٠٠٠م. لمعرفة المزيد انظر: جهاد المصري وعدنان أبو شبيكة، مرجع سبق ذكره، وانظر أيضاً: أسامة عرابي، مخيم كندا وتراجيديا اللجوء الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، ع١٠٦، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، كانون الأول ١٩٩٦م.

(*) أسدود: تقع أسدود شمال غزة على الطريق بين يافا وغزة، تبعد عن مدينة غزة ٤٢ كيلومتراً وجاءت كلمة أسدود من الكلمة الكنعانية اشدود التي تعني الحصن أو القوة، وقد عرفت بأسماء أخر، فقد أطلق عليها اليونانيون في عهد الاسكندر المقدوني باسم أزوتوس وعرفت عند كتاب المسلمين باسم أسدود... في القرن السابع الميلادي دخلت أسدود في حوزة المسلمين وكانت محطة للبريد بين مصر والشام. فقدت المدينة أهميتها بعد ذلك، وعندما احتلها الصليبيون عام ١١١٨م وجدوها قرية صغيرة فعسكروا فيها مدة ثلاثة أشهر. و في أعقاب حرب ١٩٤٨م، فقد أقيمت بدلاً منها مدينة وميناء أشدود. للمزيد انظر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للاستعلامات، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/town20.html

٦٠. جهاد المصري وعدنان أبو شبيكة، مرجع سبق ذكره، ص٨٩.

(*) رفح: تقع رفح في أقصى جنوب السهل الساحلي الفلسطيني على الحدود الفلسطينية المصرية على خط الطول الشرقي ٣٠- ٥٢ وخط العرض الشمالي ٢٩- ٣٦ وتبتعد عن ساحل البحر المتوسط ٥. ٥ ميل كما تبتعد عن مدينة غزة ٣٨ كم و ترتفع رفح عن سطح البحر بـ ٤٨ مترا. وتتميز بأرضها الرملية حيث تحيط بها الكثبان الرملية من كل جهة.

في القرن الثامن قبل الميلاد حدثت معركة عظيمة بين الآشوريين والفراعنة الذين تحالفوا مع ملك غزة، وآل النصر في هذه المعركة للآشوريين وفي عام ٢١٧ قبل الميلاد حدثت معركة في رفح بين البطالمة حكام مصر والسلوقيين حكام الشام، وعلى إثرها خضعت رفح وسوريا لحكم البطالمة مدة ١٧ عاما إلى أن عاد السلوقيون واسترجعوها. أما في العهد المسيحي اعتبرت رفح مركزاً لأسقفية إلى أن فتحها المسلمون العرب على يد عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. مر بها نابليون عام ١٧٩٩ في حملته الفرنسية على بلاد الشام كما زارها كل من الخديوي إسماعيل والخديوي عباس حلمي الثاني.

وفي عام ١٩١٧م خضعت رفح للحكم البريطاني، وفي عام ١٩٤٨م دخل الجيش

المصري رفح وبقيت تحت الإدارة المصرية إلى أن احتلها الصهاينة في عام ١٩٥٦، ثم عادت للإدارة المصرية عام ١٩٥٧م حتى عام ١٩٦٧م حيث احتلها الصهاينة مرة أخرى. وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل استعادت مصر سيناء، وضعت أسلاك شائكة لتفصل رفح سيناء عن رفح الأم. وتقدر مساحة ما ضم إلى الجانب المصري حوالي ٤٠٠٠ دونماً وبقى من مساحة أراضيها ٥٥٠٠٠ دونماً. للمزيد انظر المصدر: السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للاستعلامات، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

http://www.pnic.gov.ps/arabic/palestine/town32.html

(*) بربرة: كلمة آرامية بمعنى (بدوي) ، تقع على بعد ٢١ كيلاً الى الشمال الشرقي من غزة. وهي على الجانب الشرقي لطريق وخط سكة حديد رفح– حيفا، بين غزة والمجدل، وتبعد خمسة أكيال الى الجنوب من المجدل، وترتفع حوالي خمسين متراً من سطح البحر. اشتهرت القرية بعنبها الذي يعد من أجود أنواع العنب في فلسطين، دمرها اليهود الصهاينة وأقاموا في ظاهرها الشرقي مستعمرة (مفقعيم) سنة ١٩٤٩م، أما سكانها فقد هُجروا إلى قطاع غزة. انظر: معجم بلدان فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

٦١. هاني أبو غالي ومحمد الصرفندي، مرجع سبق ذكره، ص٦٤.

(*) ورود مصطلح رُوح هو على سبيل المجاز لا أكثر، قال تعالى: ﴿ويسئلونك عن الروح قُل الرُوح مِن أَمرِ رَبى ومَآ أُتيتُم مِن العِلم إلا قَلَيلا﴾ سورة الإسراء، آية ٨٥.

٦٢. شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م، ص٢٤١.

٦٣. نبيل علقم، مرجع سبق ذكره، ص٨٩.

٦٤. نفس المرجع السابق، ص٢٣١.

٦٥. علاء ضهير، شهود النكبة – روايات شفوية للشهود العيان على حرب عام ١٩٤٨م، نابلس، وحدة الإعلام (زاجل) ، دائرة العلاقات العامة– جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦م، ص٧٥.

http://www.najah.edu./arabic/default.htm

٦٦. المرجع السابق نفسه، ص٨٢.

٦٧. حذام العربي، بين الفصحى والعامية، منتدى الكتاب العربي.

http://www.arabworldbooks.com/ArabicLiterature/Colloquial.htm

٦٨. بطرس الحلاق، اللغة واللسان والثقافة، موقع معابر الثقافي الالكتروني.

http://maaber.50megs.com/issue_november04/spotlights_3.htm

٦٩. قاسم صالح النعواشي، النخب الثقافية.. أي لغة تتحدث؟ ، مجلة النبأ الالكترونية، العدد٧٠، مايو ٢٠٠٤.

http://www.annabaa.org/nbaa70/index.htm

٧٠. خباب بن مروان الحمد، نحو بناء ثقافي ناضج، شبكة القلم الفكرية الالكترونية.

http://www.alqlm.com/index.cfm?method=home.con&contentid=340

٧١. قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكلور، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠١، ط٢، ص٤٨– ٤٩.

٧٢. صالح زيادنة، التراث الشعبي– مصطلحات ومدلولات، صحيفة أخبار النقب، ع ٣١٥ الاثنين ٨ – ١٢ – ٢٠٠٣م الموافق ١٤ – شوّال – ١٤٢٤هـ.

http://www.akhbarna.com/archive/315/315-40.htm

٧٣. عادل غنيم وجمال حجر، منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م، ص٥.

٧٤. أسد رستم، مصطلح التاريخ– بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وإيضاحها وعرضها وما يقابل ذلك في علم الحديث، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د. ت. ن، ط٣، ص٣٤.

٧٥. لانجلو وسينبوس، المدخل إلى الدراسات التاريخية، ت: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م، ص١١٤.

٧٦. أسد رستم، مرجع سبق ذكره، ص١٦.

٧٧. عبد الغفار حامد هلال، مرجع سبق ذكره، ص١٤٨.

٧٨. المرجع السابق نفسه، ص١٧٥.

٧٩. نبيل علقم، مرجع سبق ذكره، ص١٥٠.

(*) اللهجة الجزائرية ليست موضوع هذه الدراسة، لكنها ذكرت على سبيل المثال، ذلك باعتبار أن المغرب العربي عموماً من أكثر النماذج في العالم العربي التي تبين مقدار التأثر اللغوي بالمستعمر الأجنبي الفرنسي.

٨٠. عبد المالك حداد، اللهجة العامية الجزائرية – لهجة هجينة يصعب فك شيفرتها، موقع الشهاب الفكري الالكتروني.

http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=1499

٨١. حذام العربي، مرجع سبق ذكره.

http://www.arabworldbooks.com/ArabicLiterature/Colloquial.htm

٨٢. حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٣م، ص١٠٥.

٨٣. عبد الرحمن الشيخ، المدخل إلى دراسة التاريخ، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط٢، ص١٥٥.

٨٤. شوقي الجمل، علم التاريخ نِشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٧م، ص١٤٦.

٨٥. المرجع السابق نفسه، ص١٤٧.

٨٦. أسد رستم، مرجع سبق ذكره، ص٣٥.

٨٧. سونيا نمر، التاريخ الشفهي– حكاية أم منهج؟ ، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٤٦.

٨٨. حسن مخافي، مرجع سبق ذكره.

http://www.alimbaratur.com/All_Pages/Tahet_Stuff/Tahet_19.htm

٨٩. عبد الصبور شاهين، مرجع سبق ذكره.

http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/Langue_arabe/p9.htm

(*) الباحث غير متأكد إن كانت هذه الرواية جاءت بلغة وسطى من الأصل أي الراوي، أو أن هناك تدخلاً كان من قبل الباحثين، لكن وفي كل الأحوال فهي مثال للغة الوسطى أو ما يسميها عبد الصبور شاهين اللغة الفصعمية.

٩٠. نمر سرحان ومصطفى كبها، مرجع سبق ذكره، ص٨٥.

٩١. شوقي ضيف، مرجع سبق ذكره، ص٢٤١.

٩٢. إميل يعقوب، كيف تكتب بحثاً؟ منهجية البحث، لبنان، جروس برس للنشر، ١٩٨٦م، ص٦٣.

٩٣. عادل يحيى وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص٢٢٣.

٩٤. نبيل علقم، مرجع سبق ذكره، ص١٣١.

٩٥. المرجع السابق نفسه، انظر مثلاً صفحات ٣٤، ٩٩، ١٣٣.

٩٦. شوقي ضيف، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٢.

(*) المثال على ذلك: لو أراد باحث أن يوثق لحادثة تاريخية مفادها اقتحام جنود الاحتلال الإسرائيلي ومكوثهم في بيت أو منزل ما بإحدى المدن الفلسطينية، وكان من نتائج هذا الاقتحام مقتل عدد ممن تواجدوا في المنزل من قبل جنود الاحتلال الإسرائيلي، واعتقال عدد آخر عدا شخص واحد بالغ عاقل من ذوي الاحتياجات الخاصة (غير قادر على النطق)، عندها فإن هذا الذي لا يمتلك القدرة على النطق سيكون شاهداً هاماً وأساسياً وربما وحيداً على ما حدث.

المصادر والمراجع:

أولاً – المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت. ن، ج١٠.

٢. أبو ستة، سليمان، مصادر التاريخ الشفوي وعلاقته بحق العودة، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١.

٣. أبو شبيكة، عدنان، منهج نقد الوثيقة الرسمية المدونة وإمكانية التطبيق على الرواية في التاريخ الشفوي، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج٢.

٤. أبو غالي، هاني، و محمد حسن الصرفندي، قرية بربرة الفلسطينية– دراسة توثيقية وشفوية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ١٩٢٢– ١٩٤٨م، بحث تخرج بكالوريوس غير منشور – برنامج التربية تخصص اجتماعيات، الفصل الدراسي الأول ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤م، جامعة القدس المفتوحة، منطقة رفح التعليمية.

٥. الجبري، عبد المتعال، حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٦م.

٦. الجمل، شوقي، علم التاريخ نِشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٧م.

٧. الحلاق، بطرس، اللغة واللسان والثقافة، موقع معابر الثقافي الالكتروني.
http:/ / maaber.50megs.com/ issue_november04/ spotlights_3.htm

٨. الحمد، خباب بن مروان، نحو بناء ثقافي ناضج، شبكة القلم الفكرية الالكترونية.
http://www.alqlm.com/index.cfm?method=home.con&contentid=340

٩. السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للاستعلامات، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. http://www.pnic.gov.ps

١٠. السلمي، محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي مع دراسة لتطور التدوين ومناهج المؤرخين، الرياض، دار طيبة، ١٩٨٦م.

١١. الشيخ، عبد الرحمن، المدخل إلى دراسة التاريخ، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط٢.

١٢. العربي، حذام، بين الفصحى والعامية، منتدى الكتاب العربي.

http://www.arabworldbooks.com/ArabicLiterature/Colloquial.htm

١٣. العمايرة، محمد احمد، بحوث في اللغة والتربية، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٢م.

١٤. المصري، جهاد، وعدنان أبو شبيكة، مخيم كندا للاجئين الفلسطينيين برفح سيناء١٩٨٢– ٢٠٠٠م دراسة شفوية ووثائقية، قطاع غزة، مركز التاريخ الشفوي الفلسطيني بجامعة القدس المفتوحة – منطقة خان يونس التعليمية، ٢٠٠٢م.

١٥. المصري، جهاد سليمان، أهمية المقابلة التمهيدية في التاريخ الشفوي، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥– ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١.

١٦. المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم أنيس وآخرون، إشراف: حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٢.

١٧. النعواشي، قاسم صالح، النخب الثقافية.. أي لغة تتحدث؟ ، مجلة النبأ الالكترونية، العدد٧٠، مايو ٢٠٠٤.

http://www.annabaa.org/nbaa70/index.html

١٨. بشارة، أمال، الرواية الشفوية: تفاعل دائم مع الحاضر والمستقبل، مجلة حق العودة، ع٢٠، السنة الرابعة كانون أول ٢٠٠٦م، فلسطين، بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

١٩. بن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٣، ١٩٥٢م.

٢٠. بن سليمان، فريد، مدخل إلى دراسة التاريخ، تونس، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٠م.

٢١. حداد، عبد المالك، اللهجة العامية الجزائرية – لهجة هجينة يصعب فك شيفرتها، موقع الشهاب الفكري الالكتروني.

http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=1499

٢٢. دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، موسوعة المدن الفلسطينية، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩ م.

٢٣. دراز، طنطاوي، في أصول اللغة، القاهرة، مطابع الطناني، ١٩٨٦م.

٢٤. دودين، رفقة، اللغة في السياق الثقافي في الكتابة النسائية، مجلة الموقف الأدبي، ع٤١٥، السنة الخامسة والثلاثون تشرين الثاني ٢٠٠٥م، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

٢٥. راجح، عمر، الرواية الشفوية بين المشافهة والتدوين، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥- ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١.

٢٦. رستم، أسد، مصطلح التاريخ - بحث في نقد الأصول وتحري الحقائق التاريخية وإيضاحها وعرضها وما يقابل ذلك في علم الحديث، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دون تاريخ نشر، ط٣

٢٧. ريكس، توماس، التاريخ الشفوي والقضية الفلسطينية، في كتاب: من يصنع التاريخ؟ التأريخ الشفوي للانتفاضة، القدس، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ١٩٩٤.

٢٨. زريق، قسطنطين، نحن والتاريخ- مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١م، ط١.

٢٩. زيادنة، صالح، التراث الشعبي - مصطلحات ومدلولات، صحيفة أخبار النقب، ع ٣١٥ الاثنين ٨ - ١٢ - ٢٠٠٣م الموافق ١٤ - شوّال - ١٤٢٤هـ.
http://www.akhbarna.com/archive/315/315-40.htm

٣٠. سرحان، نمر، ومصطفى كبها، عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام لثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م، رام الله/ فلسطين، دون دار نشر، ٢٠٠٠م.

٣١. شاهين، عبد الصبور، التحديات التي تواجه اللغة العربية، المغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- ايسيسكو.
http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/Langue_arabe/p9.htm

٣٢. ضهير، علاء، شهود النكبة - روايات شفوية للشهود العيان على حرب عام ١٩٤٨م، نابلس، وحدة الإعلام (زاجل) ، دائرة العلاقات العامة- جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦م.
http://www.najah.edu./arabic/default.htm

٣٣. ضيف، شوقي، في التراث والشعر واللغة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م.

٣٤. عبد الخالق، جلال، العمل مع الحالات الفردية- أسس ومبادئ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ج١، ١٩٨٩م.

٣٥. عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٣م.

٣٦. علقم، نبيل، الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب الفلسطيني، عكا، مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٢م.

٣٧. علي، علي إسماعيل، المهارات الأساسية في ممارسة خدمة الفرد، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

٣٨. عيسى، محمود، التاريخ الشفوي الفلسطيني: الذاكرة، الأهمية والاحتياجات، مجلة حق العودة، ع٢٠، السنة الرابعة كانون أول ٢٠٠٦م، فلسطين، بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

٣٩. غنيم، عادل، وجمال حجر، منهج البحث التاريخي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

٤٠. قاسم، قاسم عبده، بين التاريخ والفلكلور، القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠١، ط٢.

٤١. مخافي، حسن، الوقوف على جدار اللغة، موقع الإمبراطور الفكري الالكتروني.

http://www.alimbaratur.com/All_Pages/Tahet_Stuff/Tahet_19.htm

٤٢. مسلم، عدنان، التاريخ الشفوي والبعد الإنساني – تجربة مجموعة التاريخ الشفوي بإشراف د. عدنان مسلم، مجلة حق العودة، ع٢٠، السنة الرابعة كانون أول ٢٠٠٦م، فلسطين، بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

٤٣. معجم بلدان فلسطين، صنفه: محمد محمد شراب، بيروت، دار المأمون للتراث، ١٩٨٧م، ط١.

٤٤. نمر، سونيا، التاريخ الشفهي– حكاية أم منهج؟، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٥– ١٦ /٥/ ٢٠٠٦م، ج١.

٤٥. هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مطبعة المدني، ط٢، ١٩٦٥م.

٤٦. هلال، عبد الغفار حامد، علم اللغة بين القديم والحديث، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ط٢، ١٩٨٦م.

٤٧. وادي، فاروق، ذاكرة الخمسين: نصف قرن على الرحيل، مجلة صامد الاقتصادي، ع١١٤، السنة العشرون، كانون الاول١٩٩٨م، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع.

٤٨. وافي، محمد عبد الكريم، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي، ليبيا، جامعة قار يونس، ١٩٩٥م.

٤٩. يعقوب، إميل، كيف تكتب بحثاً؟ منهجية البحث، لبنان، جروس برس للنشر، ١٩٨٦م.

٥٠. يحيى، عادل، مشاريع التاريخ الشفوي الفلسطيني إلى أين؟ ، في كتاب أبحاث المؤتمر العلمي: التاريخ الشفوي الواقع والطموح، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٥- ١٦ مايو ٢٠٠٦م، ج١.

٥١. يحيى، عادل، وآخرون، من يصنع التأريخ؟ التاريخ الشفوي للانتفاضة، القدس، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، ١٩٩٤م.

٥٢. يحيى، عبد الوهاب، اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.

ثانياً - المراجع المعربة:

١. جوتشلك، لويس، كيف نفهم التاريخ، ترجمة: عائدة سليمان عارف وأحمد أبو حاكمة، نيويورك، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.

٢. ستاين، دورا شوار، التاريخ الشفوي حول العالم -الأفاق الحالية والمستقبلية، ترجمة سلوى زاهر، مجلة العربية- النادي العربي للمعلومات، ع٤، السنة الخامسة ديسمبر٢٠٠٥م.

http://www.arabcin.net/arabiaall/4-2005.htm

٣. سينبوس، لانجلو، المدخل إلى الدراسات التاريخية، ت: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م، ص١١٤.

ثالثاً - المراجع الأجنبية:

1. *Dagobert Soerger , The Many Uses of Digitized Oral History Collections: Implications for Design , Malach Technical Report. College of Information Studies , University of Maryland , USA , June 2002.*

2. *Oral History Society , UK , What is oral History ? , http://www.ohs.org.uk/advice/*